

الرَّسَالَةُ ٨٥

أَمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ

(Arabic - I believed, therefore I have spoken.)

عزيزى القارئ.. حديثنا اليوم مَوْضُوعُهُ: أَمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ

ومن رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح الرابع نقرأ العَدَدَ الثالثَ عَشَرَ:

"فإذ لنا رُوحُ الإِيمَانِ عَيْنُهُ حَسَبَ الْمَكْتُوبِ أَمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ نَحْنُ أَيْضًا نَوْمِينُ وَلِذَلِكَ نَتَكَلَّمُ أَيْضًا"^١

ذهبتُ يوماً لزيارة أَحَدِ السَّجُونِ بمدينة Vancouver.. وبعد تناول طعامَ الغداءِ مَعَ الْمَسْجُونِينَ قَدِمَ الْمَسْئُولُ عَنِ الخِدْمَةِ الدِّينِيَّةِ بالسَّجْنِ دَعْوَةَ إِلَيْهِمْ لِحُضُورِ الْاجْتِمَاعِ بِالْقَاعَةِ الْخَاصَّةِ بِالاجْتِمَاعَاتِ الدِّينِيَّةِ هُنَا.. وَحَضَرَ بَعْضُهُمُ الْاجْتِمَاعَ.. وَبَعْدَ صَلَاةٍ افْتِتَاحِيَّةٍ لِلْاجْتِمَاعِ الْخَاصِّ بِهِمْ قَادَ الْمَسْئُولُ عَنِ الْاجْتِمَاعِ الْحَاضِرِينَ فِي دِرَاسَةِ بَانْجِيلِ لَوْقَا لِاحْدَى مُعْجَزَاتِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.. وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأُولَى لِي لِزِيَارَةِ ذَلِكَ السَّجْنِ.. وَلَقَدْ حَازَ إِعْجَابِي أَحَدَ الْمَسْجُونِينَ إِذْ كَانَ يُبْدِي فِي الْمُنَاقَشَةِ فِهْمًا جَيِّدًا.. وَكَانَتْ تَعْلِيْقَاتُهُ تَدُلُّ عَلَى ذَهْنٍ وَاعٍ.

فِي نِهَآيَةِ الْاجْتِمَاعِ أُبْدِيْتُ إِعْجَابِي بِذَلِكَ السَّجْنِ وَمَا قَالَهُ فِي الْاجْتِمَاعِ. وَسَأَلْتُهُ: مَتَى قَبِلْتَ الرَّبَّ يَسُوعَ مُخْلِصًا؟ فَصَدَمَنِي بِإِجَابَتِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ. وَلَكِنْ مَا قَالَهُ وَأَعْجَبَنِي هُوَ مُجَرَّدُ تَقْدِيرِ لَشَخْصِيَّةِ الْمَسِيحِ كَوَاحِدٍ مِنْ رِوَادِ الْمَذَاهِبِ الدِّينِيَّةِ.. وَتَقْدِيرِهِ لَهُ كَتَقْدِيرِهِ لِبُودَا وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَنْشَأُوا دِيَانَاتٍ. تَأَلَّمْتُ لِمَا سَمِعْتُ مِنْ ذَلِكَ الشَّابِّ.. وَتَأَلَّمْتُ أَكْثَرَ لِمَا دَارَ مِنْ مُنَاقَشَةٍ فِي الْاجْتِمَاعِ لِحُشْوِ عُقُولِ هَؤُلَاءِ الْبُؤْسَاءِ بِمَعْلُومَاتٍ تَارِيخِيَّةٍ.. وَكَأَنِّي بِالْمَسْئُولِ لَا يَدْرِي حَاجَتَهُمُ الْحَقِيقِيَّةَ وَهِيَ أَعْمَقُ مِنْ سَرْدِ قِصَصِ.. وَأَنْ يَسُوعَ أَكْثَرَ مِنْ صَانِعِ مُعْجَزَاتٍ.. يَسُوعُ هُوَ الَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.

وَبَعْدَ الْاجْتِمَاعِ وَجَدْتُ فُرْصَةً لِلْحَدِيثِ مَعَ بَعْضِهِمْ عَنِ الْمَسِيحِ وَأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنْ صَانِعِ مُعْجَزَاتٍ.. فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ لِلخَلَاصِ وَالحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.. جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ.. وَبِعَيْتِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَيَّدَهُمْ إِبْلِيسُ بِرِبْطِ الْخَطِيئَةِ وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى تِلْكَ السَّجُونِ.. حَسَنًا نَحَاوُلُ تَوْصِيلَ مَعْلُومَاتٍ عَنِ حَيَاةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَمُعْجَزَاتِهِ وَتَعَالِيمِهِ.. وَلَكِنْ لِنَذَكَّرَ عَلَى الدَّوَامِ إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ الْهَدْفُ مِنْ كَلَامِنَا خَلَاصَ الْخَطَاةِ وَبُنْيَانِ الْمُؤْمِنِينَ ضَاعَتْ مَجْهُودَاتُنَا وَأَوْقَاتُنَا هَبَاءً.. لِنَلَاظِ أَنَّهُ عَلَى قَدْرِ مَا يَمْلَأُ قُلُوبَنَا مِنْ إِيْمَانٍ وَتَقَّةٍ فِي شَخْصِ الْمَسِيحِ.. تَكُونُ فَاعِلِيَّةً كَلَامِنَا وَقُوَّةً تَأْتِيرُهُ عَلَى السَّامِعِينَ.. فَمَنْ فَضَلَهُ الْقَلْبُ يَتَكَلَّمُ لِلسَّانِ.^٢

إِنَّ رُوحَ اللَّهِ يَعْمَلُ فِيْنَا وَبِنَا بِقَدْرِ مَا نَسْمُحُ بِهِ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ فِيْنَا وَبِنَا.. وَكَمْ مِنَ الْمَرَّاتِ أَحْزَنَّا رُوحَ اللَّهِ فِيْنَا.. إِذْ عَطَلْنَا عَمَلَهُ وَاسْتِخْدَامَهُ لِنَا بِاسْتِخْدَامِنَا لِحِكْمَتِنَا الْبَشَرِيَّةِ.. وَمُحَاوَلَةِ إِرْضَاءِ أَدْوَاقِ مَنْ حَوْلَنَا بِطَرُقٍ لَيْسَتْ هِيَ طَرُقُ اللَّهِ.. وَعَدَمِ الْمُجَاهَرَةِ بِالْحَقِّ خَوْفًا مِنْ أَنَّهُ لَا يِنَالُ اسْتِحْسَانَ الْبَشَرِ.. فَكَلَّمَا ضَعُفَ إِيْمَانُنَا ضَعُفَتْ شَهَادَتُنَا.. يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ: "فإذ لنا رُوحُ الإِيمَانِ عَيْنُهُ حَسَبَ الْمَكْتُوبِ أَمَنْتُ لِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ. نَحْنُ أَيْضًا نَوْمِينُ وَلِذَلِكَ نَتَكَلَّمُ أَيْضًا"^١.. وَلَكِنْ مَا نَوْعُ الْكَلَامِ الَّذِي قَصَدَهُ بُولَسُ؟

أولاً: كَلَامُ اللَّهِ.. يُسْجَلُ كَاتِبُ سَفَرِ الْأَعْمَالِ بِالْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: "وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ بِمُجَاهَرَةٍ"^٢.. نَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الرَّسَلَ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَلَيْسَ بِكَلَامِ حِكْمَةٍ بَشَرِيَّةٍ.. وَبِمُجَاهَرَةٍ دُونَ خَوْفٍ أَوْ مُرَاعَاةٍ لِاسْتِحْسَانِ بَشَرٍ.. وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَرَدَتْ عَنِ الرَّسَلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي حَبْسٍ.. فَقَبِلَ إِطْلَاقَهُمْ هَدَّاهُمْ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ الْيَهُودِ "بِأَلَا يَنْطَقَا الْبَتَّةَ وَلَا يُعْلَمَا بِاسْمِ يَسُوعَ" وَلَكِنَّهُمْ بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْحَبْسِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ

^١ استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٤: ١٣ ،

^٣ سفر أعمال الرسل ٤: ١٢ ، إنجيل يوحنا ١: ٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٤: ٣٠ ، إنجيل لوقا ٦: ٤٥

بكلام الله الذى أنتنهم عليه وجاهروا به بشجاعة.. "ودعوا الرسل وخذوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم. وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه".^١

ثانيا: كلام الحق.. فالكلام نوعان لا ثالث لهما.. كلام الحق وكلام الباطل.. وكل الذين رفضوا معرفة المسيح هم أسرى كلام باطل.. وحين يسمع الإنسان كلام الحق ويقبله يتحرر من الكلام الباطل.. لقد قال السيد المسيح: "وتعرفون الحق والحق يحرككم".. وإذا تحرر الإنسان من التعليم الباطل التابع من الفلسفة البشرية والممارسات التقليدية التى هى من صنع البشر أصبح صالحا لتعليم الآخرين.. لقد كتب بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس فى ختام رسالته الأولى يقول: "يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم الذى إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان".. وقال أيضا: "تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع".^٢

ثالثا: كلام النعمة.. يقول الوحي الإلهي عن الرب يسوع: "أنت أبرع جمالا من بنى البشر انسكبت النعمة على شفقتك لذلك باركك الله إلى الأبد".. ويقول البشير لوقا عن شخصه المبارك: "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فيه".. وللكنيسة التى فى أفسس يقول بولس الرسول لهم بسفر أعمال الرسل: "والآن استودعكم يا إخوتى الله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثا مع جميع القديسين".^٣

رابعا: هو كلام المصالحة.. لقد فصلت الخطية الإنسان الخاطئ عن الله والإنجيل هو رسالة المصالحة يقول بولس الرسول لمؤمنى كورنثوس: "الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة أى أن الله كان فى المسيح مُصالحا للعالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة. إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لتصير نحن بر الله فيه".^٤

خامسا: كلام الحياة الأبدية.. رجع كثيرون من التلاميذ من وراء الرب قائلين: "إن هذا الكلام صعب. من يقدر أن يسمعه!". قال يسوع للاثني عشر: "العلم أنتم أيضا تريدون أن تمضوا؟!". فأجابهم سمعان بطرس: "يا رب. إلى من نذهب! كلام الحياة الأبدية عندك. ونحن قد آمنّا وعرفنا. أنك أنت المسيح ابن الله الحي".

قد نتساءل: من ذا الذى يمكنه أن يتكلم بكلام الله؟. الإجابة: قال بولس الرسول: "فاذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت. نحن أيضا نؤمن ولذلك نتكلم أيضا"... المؤمن بالمسيح له روح الإيمان عينه ومن واجبه أن يتكلم بكلام الله لأن روح الله يسكن فيه قال الرب: "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات. ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات".^٥

عزيزى القارئ.. مكتوب آمنت لذلك تكلمت.. فإن كنت أختى قد آمنت فواجبك وواجبى أن نتكلم.. مُعلمين الأخبار السارة عن محبة الله العجيبة.. كثيرون لم يسمعوا. فكيف يؤمنون إن لم يسمعوا.. إن العالم من حولنا يحتاج إلى أن يسمع كلام الله. كلام الحق. كلام النعمة. كلام المصالحة. كلام الحياة الأبدية..

ليتك أختى المحبوب تشترك معى فى هذه الصلاة: أبانا السموى.. أشكرك لأجل نعمتك التى نقلتني من الظلمة إلى نورك العجيب. أشكرك لأنك قدمت لى خلاصا من خطاياى وحياة أبدية.. أعتنى كى أقدم رسالة المصالحة للبعيدى بكل مجاهرة.. حاجتى إلى حكمة من لذك وقوة من روحك لأحيا حسب وصاياك متمما مشيئتك.. أرفع صلاتى فى اسم يسوع.. واتقا من استجابتك يا من وعدت بقولك: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجا.

أختى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٤: ١٣ - ٣١ & ٥: ٤٠ - ٤١

^٢ إنجيل يوحنا ٨: ٣٢ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٣

^٣ مزمور ٤٥: ٢ ، إنجيل لوقا ٤: ٢٢ ، سفر أعمال الرسل ٢٠: ٣٢

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ١٨ ، إنجيل يوحنا ٦: ٦٨

^٥ إنجيل متى ١٠: ٣٣